برعاية أكاديمية رواد التميز للتعليم والتدريب

المجلد: (السابع)

العدد: (السابع) يناير 2023

International Journal of Arabic Language and Literature Research

المجلة الدولية لبحوث اللغة العربية وآدابها

(IJALR)

مجلة علمية دورية محكمة

تصدرها الجمعية العربية لأصول التربية والتعليم المستمر

(ASFC)

The online ISSN is :2786-0361

The print ISSN is :2786-0353

ورقة عمل بعنوان:

نحو وعى تربوي مغاير لنواة الإنسانية في ضوء مؤشرات فقه الكتاب وصحيح السنة.

إعداد: الدكتور: جمال محمد محمد الهنيدي.

أستاذ أصول التربية المساعد.

كلية التربية، جامعة السويس.

نحو وعى تربوي مغاير لنواة الإنسانية في ضوء مؤشرات فقه الكتاب وصحيح السنة.

مقدمة.

أحاول في تلك الرقة البحثية أن أتناول عدة نقاط، وهي، **أولاً:** ضرورة التأصيل لمفهوم الأسرة من خلال ثقافاتنا، **وثانياً:** ضرورة التوافق على فلسفة أسرية تنبع أيضاً من ثقافتنا، **وثالثًا:** أشير إلى بعض المؤشرات الأسرية من ثقافتنا الإسلامية، **رابعًا:** سرعة التحرك نظرًا لتزايد أعداد حالات الطلاق، واختم ببعض التوصيات والدراسات المقترحة.

أولاً: ضرورة التأصيل لمفهوم الأسرة من خلال ثقافاتنا.

أود التنبيه في البدء على اننى رفعت اسم الأسرة من العنوان لأنني لم أجد نواة للإنسانية إلا في الأسرة، وهي معلومة لا تحتاج إلى إيضاح- على ما أرى- ذلك أن الأسرة هي- أو ينبغي أن تكون- النواة الأساسية للإنسانية.

فقد بدأت الإنسانية بذكر هو: (آدم)، وأنثى وهى: (حواء)، تلك أول أسرة تكونت في الحياة وعلى الأرض، وقد قامت على أسس المودة والرحمة والسكن؛ لا على أهداف فرعية تأتي تباعًا لتلك المودة والرحمة والسكن.

وقد قال تعالى في معرض حديثه عن النعم التي أنعم بها على الإنسان ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [الروم، آية:21].

لذا نحن في حاجة إلي بيان مفهوم الأسرة مفهومًا صحيحًا، وهو ذلك الذي يرتكز على الحب والمشاعر والعواطف والإحساس بالآخر، والتكامل بين الرجل والمرأة لا على أهداف جزئية، فالحفاظ على النسل أو النوع، وإن كان هدفًا لدى كل من الأسرة الإنسانية مع الأسرة الحيوانية، لكن تبقى إنسانية الأسرة، وتكامل الرجل والمرأة، والإحساس بالآخر، والمساعدة على أن يعيشا معاً جودة الحياة هي الأساس في تعريف مفهوم الأسرة.

فالأسرة لغة: هي الدرع الحصين، والأسرة من "أ. س. ر" فـ (الألف والسين والراء) بمعنى الحبس والإمساك، وأسر إسارة، هي من الشدة والربط، ويعنى القوة والالتزام، وأسر الحبيب مع حبيبه، وفيها الالتزام نحو إحداث جودة الحياة، وإسعاد الطرف الآخر.

وتعني الالتزام بمجموعة من الحقوق والواجبات من الزوج تجاه الزوجة، ومن الزوجة تجاه الزوج، والأسرة من وجهة النظر الإسلامية هن سكن لكل من الزوج والزوجة، وهي أمان للزوج والزوجة، وهي راحة وهدوء، وهي مودة ورحمة وحب والتهاب مشاعر متبادلة بين كل من الزوج والزوجة.

ولذا فهي أعمق من أن تكون مجرد جماعة ارتبط ركناها بالزواج الشرعي، والتزما فيها الزوجين بالحقوق والواجبات، وما نتج عنهما من ذرية وأقارب؛ فهي ليست زوجين وأولاًد وأقارب، بل هي الحب والسكن والمودة وجودة الحياة.

أما أن نُعرف الأسرة بأنها: زوج وزوجة، أو زوج وزوجة وأولاًد، وربما قسمناها إلى أسرة بسيطة تتكون من زوج وزوجة وأولاًد، وأخرى مركبة، أو ممتدة تتكون من زوج وزوجة وأولاًد وأعمام وأخوال وجد وجدة .....إلخ.

ثم ننطلق منها إلى القبيلة ومنها إلى المجتمع؛ فإننا بتلك التعريفات لا تظهر لنا الفروق بين كل من الأسرة الإنسانية والأسرة الحيوانية؛ ولذا نحن في حاجة إلى بناء المفاهيم للوصول إلى مجموعة مصطلحات في كل المجالات يرضى عنها المتخصصون في المجال، وخاصة الأسرية منها؛ لأن معظم مفاهيمنا وتعريفاتنا قد انحرفت عن المقصود منها.

ولعل السبب في ذلك أن ثقافتنا تميل بدرجة أو بأخرى لتتوافق مع المفاهيم الغربية، وقد قال العلامة عبد الرحمن بن خلدون في مقدمته الشهيرة: «**أن المغلوب مولع أبداً بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته، وسائر أحواله وعوائده**»[1].

١. عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي: **مقدمة ابن خلدون**، دار القلم، بيروت، لبنان، الفصل الثالث والعشرون في أن المغلوب مولع أبداً بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله و عوائده، ج ١، ص١٤٧.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

ونحن في زمن ضعف واستهلاك لا إنتاج بدليل ما قاله الإمام الغزالي- رحمه الله-:» إنه لو قيل لكل شيء فى البلاد الإسلامية: عُدْ من حيث جئت، لخشيتُ أن يمشى الناس حفاة عراة، لا يجدون- من صنع أيديهم- ما يكتسون، ولا ما ينتعلون، ولا ما يركبون، ولا ما يضيء لهم البيوت، بل لخشيت أن يجوعوا لأن بلادهم لا تستطيع الاكتفاء الذاتي من الحبوب!! «[٢].

إننا لاشك عالة على الغير- وكلنا في ذلك آثمون – ما لم تقم فرقة منا بإحداث كفاية المجتمع، فيسقط الإثم عن الآخرون، والحق أننا مجرمون في حق أنفسنا، وفي حق الإنسانية أيضًا مساءلون أما ربنا يوم العرض عليه، خاصة، وأن الهدف من الحياة هو تعمير الكون الذي تقاعسنا عن تعميره ونسينا قول ربنا: ﴿ **هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا** ﴾ [هود، آية:٦١] أَيْ: ﴿ **جَعَلَكُمْ فِيهَا عُمَّارا تُعَمِّرُونَهَا وَتَسْتَغِلُّونَهَا**﴾ [٣].

وَمَعْنَى الْإِعْمَارِ أَنَّهُمْ جَعَلُوا الْأَرْضَ عَامِرَةً بِالْبِنَاءِ وَالْغَرْسِ وَالزَّرْعِ لِأَنَّ ذَلِكَ يُعَدُّ تَعْمِيرًا لِلْأَرْضِ حَتَّى سُمِّيَ الْحَرْثُ عِمَارَةً؛ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْهُ عَمْرُ الْأَرْضِ[٤] وفي ذلك ما يعنى أن دخول: (الألف والسين والتاء) على الفعل جعلته بمعنى الطلب، وهكذا يكون معنى كلمة «استعمر» هو طلب التعمير: ﴿ **وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا** ﴾ أي: طلب منكم عمارتها، لكننا بعيدين

٢. محمد الغزالي مشكلات في طريق الحياة الإسلامية، دار البشير للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٩م، ص ص ١٢-١٣.
٣. إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المتوفّى (٧٧٤هـ): تفسير القرآن الكريم، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٦٩ م، ج ٤، ص ٣٣١.
٤. محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ): التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م، ج ١٢، ص١٠٨.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

عن هويتنا لذا حق لنا أن نعيش مراحل ضعف وهوان واستهلاك لا إنتاج عالة على الخير في معظم- ما لم يكن في كل- علومنا وأعمالنا ومفاهيمنا التي غالبًا ما نكتسبها من الخارج.

بل نجد أن معظم موضوعاتنا التربوية نقتبسها من دراسات واهتمامات الغرب، ثم سرعان ما نطبقها على بيئتنا، ومن العجب العجاب أننا ربما تصورنا أننا مبدعون لمجرد اقتباسنا وحذونا حذوهم ، ولعلنا نعطى مثالًا واحدًا فقط، وهو مفهوم الجودة- على سبيل المثال لا الحصر – يأتي إلينا من الخارج.

فنجد عديدًا من الدراسات عن الجودة في كل أقسامنا التربوية- بلا استثناء- مزامنة أو تالية للفترة الزمنية التي درست فيها بالخارج، فنجنا نتعامل ونتناول ذلك المفهوم، وكأننا مررنا بكل المراحل وميسرات العلم التي مر بها الخارج حتى وصلوا إلى مفهوم الجودة.

وقلما يتساءل بعض المتخصصين منا عن الإتاحة، وهل بالفعل وصلنا إلى الإتاحة؟ بحيث نجد لكل طفل بلغ الست سنوات مكانا بالمدرسة الابتدائية؟ الإجابة ستكون لا لدى كل المتخصصين، وحتى المتابعين لتعليمنا من الخبراء والمهتمين.

إذن كيف نتجاوز الإتاحة إلى الجودة؟ ولم تتحقق الإتاحة بعد في مدارسنا؟ ألم يكن من الأجدر أن نتساءل أين الفصل الثالث في المدارس الثانوية العامة بمصر؟ هل يعرف المتخصصين- على حد علم الباحث- أنه لا توجد مدرسة واحدة تدرس بانتظام الفصل الثالث

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

الثانوي علمي كان أو أدبي؟

ألم يكن من الأجدر أن تتكاتف الجهود لدراسة تلك المشكلة لوضع بعض الرؤى والحلول لها وسبل تفعيلها واستمرارها لدى عينة من المعلمين وأولياء الطلاب؟ إنني أخشى أن يجيء اليوم الذي نقتبس فيه مفهوم الأسرة من الغرب فنعترف بزواج الشواذ أعنى زواج – لواط– الرجل بالرجل وزواج– سحاق– الأنثى بالأنثى، ونقول عنها: أسرة، كما يقول عنها الغرب!!

إن ما يأتي من الغرب، فنحن مولعون به وبتقدمه ونسينا– أو تناسينا– تفكك الأسر لديهم، بل وانهيارها وشيوع الانحلال والجنس وضعف البر بالوالدين مقارنة بالدول الإسلامية، وانتشار حالات الانتحار لديهم، وزيادة كم أطفال الشوارع.

وكذلك زيادة عدد اللقطاء في المؤسسات الراعية لهم، وزيادة كم عدد الأطفال المشردين لديهم، وعزوفهم عن الزواج وتكوين الأسر، وذلك من خلال إحصائيات مفجعة إذا قورنت تلك النسب بما لدينا، والتي نخشى أن تماثل يوماً ما هو موجود في الغرب فتنتهي هويتنا.

خاصة وقد أظهرت إحدى الدراسات دور المستعمر الأجنبي عبر عديد من وسائل إعلامه، بكافة أنواعها، في نشر ثقافة ظاهرة تأخر سن الزواج، لدى الشباب، والتي لم تكن موجودة أصلًا (٥) وبدأت في الشيوع- الآن- نظرًا لعديد من الأسباب، منها: ارتفاع المهور، والمغالاة في طلبات الأهل، ووجود بدائل غير أخلاقية وشرعية أخرى، مثل: (الزواج العرفي.....إلخ ومشاهدة المواقع الإباحية والزواج من الأجانب، وغير ذلك.

إن ما هو موجود بالأسر الأوربية ليس ببعيد عنا، وما لم نتحرك أتت المفاهيم الأسرية الغربية لدينا خطوة بعد أخرى، لا أقول ذلك من قبيل إحداث الرعب بيننا؛ فمازال لدينا بقايا من رباط للأسر العربية والإسلامية على السواء، رغم تفكك عديد من أسرنا، ولكن لنسرع في التحرك نحو الحفاظ على أسرنا وهويتنا.

ولعل أول اهتمام بالأسرة هو بناء مفاهيمنا عن الأسرة من خلال هويتنا، فالأسرة في فكرنا الإسلامي رباط ومشاعر وحب وألفة وإحساس بالآخر ودفء وسكن، أتدرون ما معنى السكن؟ هو حب الغير على ما هو عليه بشحمه ولحمه وطباعه.

ويحضرني في ذلك واقعة أحكيها لكم في عجالة، عندما أفاء الله على من إحدى سفرياتي للعمل ببعض الجامعات الخليجية اشتريت شقة بالإسكندرية مساحة شاسعة، تعادل

٥. راجع نبيل محمد المغايرة، أحمد حسن الربابعة: سلطة ولي الأمر في معالجة ظاهرة تأخر سن الزواج، جامعة آل البيت، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، الأردن، ج١٢، العدد الأول.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

ثلاثة أضعاف مساحة منزل والدي رحمه الله، تقع على شارعين وبلكونات على الواجهتين، وشوارع عريضة، وبها حمامين وتهوية وديكورات، وغير ذلك.

وقد دعوت والدتي أسبوعين لتقضيهما معي بالمصيف في الإسكندرية في شقتي المتكاملة، وبها كل وسائل الترفيه تقريبًا، فما لبثت إلا يوم واحدًا، وقالت: إنها تريد العودة إلى سكنها، وبالسؤال عن السبب، قالت: إنها قلقة على البط والدجاج والأرانب، فقلت لها: لا تقلقي لقد أعطيت أختي المفتاح وأوصيتها على المتابعة الشديدة لهم فسكتت.

وما لبثت إلا يوماً آخر فقالت نفس مقولتها، وأعادتها في اليوم الثالث كذلك، فلما طلبت منها مصارحتي، وسألتها أليس كل وسائل الحياة هنا؟ أليس بيتنا يفتقد المقومات الأساسية؟ قالت: أي؛ بني أنا لا أرتاح إلا في سكني.

ومع أبيك، وفي فرشتي وأريد أن أطمئن عليه- على حد قولها- هذا هو السكن والراحة إذ لا تجد راحتها في مكان آخر بعيد عن سكن يجمعها مع زوجها مهما كان قليلاً في إمكانياته وإمكاناته، أنها تبحث عن الراحة والهدوء والسكن والزوج والمشاعر والحب والدفء، فارتباطهما- سكنهما- لا يعادله سكن آخر، فهو سكن لزوجه، وهي سكن له.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

ولذا ما كان الزوج يذكر إلا وتقول: ربنا يجعل يومي قبل يومه- وقد استجاب الله لها- لماذا لأنها لم تتخيل الحياة من غيره ولا تستطيع أن تعيش يوماً واحدًا دون أن يكون بجوارها يؤانسها ويحاكيها ويستمع لها؟

وهذا هو التطبيق العملي لمفهوم الأسرة القائم على المودة والرحمة والسكن أي الراحة والاستمتاع ببعضهما، وشيوع الحب بينهما والدفء، فأين تعريف الأسرة الذي يرتكز على هويتنا وثقافتنا الآن، والذي يجعل الزواج سكن بكل ما تحمله الكلمة من معاني الراحة والأمن والدفء وجودة الحياة.

نحن أيها الإخوة الفضلاء في حاجة إلى بناء مفهوم الأسرة وتأصيله عن طريق البحث في المفهوم لغة واصطلاحًا، بدءًا من الفكر الجاهلي، ثم المسيحي ثم الإسلامي، ثم في الفكر المعاصر، ثم في الكتابات الأجنبية المعاصرة لنخرج بالمفهوم الشامل الكامل والذي ينبثق من هويتنا الإسلاميين، إننا في حاجة إلى تأصيل مفهوم الأسرة.

فهو قيد وأسر في نطاق الحب والراحة والدفء والمتعة وجودة الحياة، ولسنا في حاجة إلى أن نسير وفقًا للمفاهيم الغربية في تعريفنا للأسرة حتى لا نصل إلى الانهيار الذي تشهده

أسرهم، وفي ذلك تؤكد المفوضية الأوروبية على انخفاض معدلات الزواج وتضاعف حالات الطلاق بالاتحاد الأوروبي[٦].

حيث تكشف بعض المصادر عن الارتفاع الرهيب في معدل الطلاق في أوروبا إذ ارتفع (150%)، في مقابل الانخفاض الرهيب في معدل الزواج حيث انخفض (50%) في السنوات الماضية [٧].

ما دمنا نسير خلفهم حذو القذة بالقذة حتى بلغ عدد حالات الطلاق في مصر (٢٥٤٧٧٧) حالة عام ٢٠٢١ م مقابل (٢٢٢٠٣٦) حالة عام ٢٠٢٠م، أي: بنسبة زيادة قدرها (١٤,٧٪) ووفقًا لذلك فإن هناك حالة طلاق تقع كل دقيقتين[٨].

ثانياً: ضرورة التوافق على فلسفة أسرية تنبع أيضاً من ثقافتنا.

نحن في حاجة إلى فلسفة أسرية تنبع أيضًا من ثقافتنا، فلسفة تؤكد على أن تكون أهداف كل من الزوج والزوجة أهدافًا واحدةً، وأن يكون هناك تكافؤ فكري واجتماعي واقتصادي، وفي ذلك يقول هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ بنت أبى بكر- رضي الله عنه-، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: »**تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُمْ، فَانْكِحُوا الْأَكْفَاءَ، وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِمْ**»[٩] والكفاءة نفسية واجتماعية

٦. متاح على رابط: (https://ecss.com.eg).

٧. متاح على رابط: (https://www.facebook.com).

٨. هالة فوده: تزايد معدلات الطلاق في مصر» الأسباب وسبل المواجهة» ٢٦-١١-٢٠٢٢م، (https://ecss.com.eg).

:

٩. أخرجه ابن ماجه (١٩٦٨)، والحاكم (٢٦٨٧)، والبيهقي (١٤١٣٠).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

وفكرية واقتصادية، وغير ذلك.

والكفاءة أيضاً تكون في اتحاد الأهداف والرؤى وفي التقاليد والثقافة، وما أجمل أن تكون فلسفة الأسرة هي فلسفة تهدف إلى الانسجام والالتفاف حول تحقيق أهداف بعيدة المدى! متوازنة كأن توازن بين الأهداف الدنيوية والأخروية معًا، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿**وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ**﴾ [القصص، آية:٧٧].

أهداف تنظر إلى كل أهداف الدنيا كأهداف مؤقتة ومعينة على تحقيق الأهداف الأخروية السامية الدائمة، وبصفة عامة يكون الزوجين ذوي فلسفة واحدة، وأهداف واحدة، وميول واتجاهات واحدة- أو شبه واحدة على أقل تقدير- وهذا ينبغي أن يكون ظاهرًا في المقام الأول عند الخطوبة للعروس التي ستصبح زوجة، ثم تأتي التكافآت الأخرى في النواحي الاجتماعية والاقتصادية والنفسية في المرتبة الثانية، وإلا كان الفشل مؤكدًا.

ثالثًا: بعض المؤشرات الأسرية من ثقافتنا الإسلامية.

إن تراثنا الإسلامي ليذخر بعديد من المؤشرات في نطاق الأسرة، ولكم نحن في حاجة إلى دراسة تراثنا لننهل منه كيف كانت العلاقات الزوجية، ولنا في رسول الله الأسوة والقدوة الحسنة فكونه رسول رب العالمين لم يمنعه أن يسابق عائشة، ويقول: هذه بتلك وقد روت في

ذلك عائشة بنت أبى بكر الصديق- رضي الله عنه- أنها كانت مع رسولِ اللهِ ﷺ في سَفَرٍ، قالت: فسابقتُه فسبَقْتُه على رِجْلَيَّ، فلما حَمَلْتُ اللحمَ؛ سابقتُه فسَبَقَني، فقال: هذه بتِلكَ السَّبْقَةِ (١٠).

ومن هنا فلا لحجة لأحد منا أن يكون بعيدًا عن أهله يداعبهم ويلاعبهم، ويدخل السرور عليهم، ولا ينتصر لنفسه على الدوام، وعليه حتى عند الغضب أن يعرف بعضه ويعرض عن بعض.

وها هو رسول الله ﷺ يداعب عائشة زوجه ويسترها لتسعد بلعب برؤية الأحباش في المسجد، وفي ذلك تقول عائشة بنت أبى بكر الصديق- رضي الله عنه-: «لقَدْ رَأَيْتُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ يوماً علَى بَابِ حُجْرَتي، والحَبَشَةُ يَلْعَبُونَ في المَسْجِدِ، ورَسولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتُرُنِي بردَائِهِ، أنْظُرُ إلى لَعِبِهِمْ» (١١).

بل وينزل ﷺ على رأى زوجه أم سلمة في صلح الحديبية، فلم يتكبر ويخالف رأيها ليعلمنا أن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها، وقد روى في ذلك أنه ﷺ دخل على زَوجتِه أُمِّ سَلَمةَ يَشكو إليها امتِناعَ أصحابِهِ- رِضوانُ اللهِ عَليهِمْ- مِن تَلبِيةِ أَوامرِهِ،

١٠. أبو داود السجستاني الأزدي سليمان بن الأشعث:» ٢٠٢- ٢٧٥م»: سنن أبي داود، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، لبنان، د.ت، حديث رقم (٢٥٧٨).

١١. أبو عبد الله البخاري الجعفي محمد بن إسماعيل (١٩٤ هـ-٢٥٦هـ): **صحيح البخاري: «الجامع الصحيح المختصر»** ط٣، تحقيق مصطفى ديب، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، حديث رقم ٥١٩٠.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

فأشارتْ عليه أمُّ سَلَمةَ- رَضيَ اللهُ عنها- على النَّبيِّ ﷺ بأَلَّا يَتكلَّمَ معَ أحدٍ منهمْ كلمةً حتَّى يَنحَرَ بُدْنَه، ويَدْعوَ حالِقه فيَحلِقَه، فرَضيَ النَّبيُّ ﷺ ما قالتْ، فخرَجَ وفعَلَ ما أَشارتْ بهِ، فلمَّا رأى الصَّحابةُ فِعلَ النَّبيِّ ﷺ قاموا ففَعلوا فِعلَهُ واهتَدَوْا بِهَدْيِهِ (١٢).

بل لما قلق ﷺ في أول أمره حين نزل عليه الوحي لم يجد غير امرته خديجة بنت خويلد- رضي الله عنه- ليسر لها بما حدث له، فأي أمن وأمان عند تلك الزوجة لزوجها؟ وكيف أسكنت قلبه وذكرته بصالح أعماله، وأنه لن يخزيه الله أبدًا.

وفي ذلك يروى الإمام البخارى، فيقول:» أَوَّلُ ما بُدِئَ به رَسولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ في النَّوْمِ؛ فَكانَ لا يَرَى رُؤْيَا إلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، فَكانَ يَأْتي حِرَاءً فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ- وهو التَّعَبُّدُ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ- ويَتَزَوَّدُ لذلكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إلى خَدِيجَةَ فَتُزَوِّدُهُ لِمِثْلِهَا، حتَّى فَجِئَهُ الحَقُّ وهو في غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فِيهِ، فَقالَ: اقْرَأْ.

فَقالَ له النَّبيُّ ﷺ: فَقُلتُ: ما أنَا بقَارِئٍ، فأخَذَنِي فَغَطَّنِي حتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ، ثُمَّ أرْسَلَنِي فَقالَ: اقْرَأْ، فَقُلتُ: ما أنَا بقَارِئٍ، فأخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ، ثُمَّ أرْسَلَنِي فَقالَ: اقْرَأْ، فَقُلتُ: ما أنَا بقَارِئٍ، فأخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ، ثُمَّ أرْسَلَنِي، فَقالَ: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**﴾ حتَّى بَلَغَ ﴿**عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾ [العلق: ١- ٥].

١٢. المرجع السابق، حديث رقم:(٢٧٣١).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

فَرَجَعَ بِهَا تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ، حتَّى دَخَلَ علَى خَدِيجَةَ، فَقالَ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي، فَزَمَّلُوهُ حتَّى ذَهَبَ عنْه الرَّوْعُ، فَقالَ: يا خَدِيجَةُ، ما لي؟ وأَخْبَرَهَا الخَبَرَ، وقالَ: قدْ خَشِيتُ علَى نَفْسِي، فَقالَتْ له: كَلَّا، أَبْشِرْ، فَوَاللَّهِ لا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا» (١٣)، فمن منا استنجد يوماً بامرأته ووثق في رأيها وشهامتها واحتضنها ملتمسا منها الأمن والأمان؟

ومؤشر آخر لتعامله ﷺ مع أسرته حيث كانَ النَّبيُّ ﷺ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ، فأرْسَلَتْ إحْدَى أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ بصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ، فَضَرَبَتِ الَّتي النَّبيُّﷺ في بَيْتِهَا يَدَ الخَادِمِ، فَسَقَطَتِ الصَّحْفَةُ فَانْفَلَقَتْ، فجَمَعَ النَّبيُّ ﷺ فِلَقَ الصَّحْفَةِ، ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الذي كانَ في الصَّحْفَةِ، ويقولُ: غَارَتْ أُمُّكُمْ، ثُمَّ حَبَسَ الخَادِمَ حتَّى أُتِيَ بصَحْفَةٍ مِن عِندِ الَّتي هو في بَيْتِهَا، فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إلى الَّتي كُسِرَتْ صَحْفَتُهَا، وأَمْسَكَ المَكْسُورَةَ في بَيْتِ الَّتي كَسَرَتْ (١٤).

لقد عزا النبي ﷺ تصرف عائشة- رضي الله عنها- إلى الغيرة، وقام ﷺ بجمع الإناء المكسور، وأعاد الطعام فيه، وأبقى لها الإناء الذي كسرته، وأرسل بإناء عائش- رضي الله عنها- السليم إلى أم المؤمنين التي كُسر إناؤها معللاً فعله هذا بقوله.

كما روى الإمام الترمذي: "طعام بطعام وإناء بإناء" وأمر الحاضرين بأن يأكلوا

١٣. المرجع السابق، حديث رقم:(٦٩٨٢).
١٤. المرجع السابق، حديث رقم:(٥٢٢٥).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

الطعام، فأكلوه، وانتهى الموقف عند هذا الحد، وذلك لحلمه وحكمته ﷺ [١٥]، وفي ذلك يقول أنس: أهدت بعض أزواج النبي ﷺ إلى النبي ﷺ طعاماً في قصعة، فضربت عائشة القصعة بيدها، فألقت ما فيها، فقال النبي ﷺ طعام بطعام، وإناء بإناء»[١٦].

رابعًا: سرعة التحرك نظرًا لتزايد أعداد حالات الطلاق.

أما بالنسبة للطلاق فإن إحصاءاته مخيفة جدًا لدى بعض الباحثين، وهي ليست كذلك لدينا، ليس لأننا ننكر كبر حجمها، ولكن لكوننا نراها نتيجة طبيعية جدًا لعدم قيام تلك الأسر على أسس متينة من التكافؤ، فالمنزل الذي يبنى بدون أسس لابد له من الانهيار سريعًا – أو يتصدع سريعاً على أقل تقدير – وحين نرى كثرة التصدعات والهدم.

فإن ذلك نتيجة طبيعية لعدم وجود أسس يرتكز عليها مثله في ذلك، مثل الأسر التي تقام بعيد عن التشابه الفلسفي والفكري والتشابه الاجتماعي والاقتصادي والأخلاقي ...إلخ، فإن أردنا أسر متينة، فلا بد لكل من الزوجين من انسجام في الأفكار، والعقائد، والأهداف، والغايات قريبة المدى وبعيدة المدى.

---

١٥. إسلام ويب: شمائل الرسول ﷺ، ١٣-١٢-٢٠١٥م، متاح على رابط: (https://www.islamweb.net).

١٦. الإمام الترمذي (محمد بن عيسى بن سورة): سنن الترمذي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ،١٩٩٤م، ج ٤، ص ٣٦٤، حديث رقم:(٢٠٠٧).

وليس معنى ذلك أنه عندما تتوافر مثل: هذه المقومات أن تسير الحياة بدون مشكلات أو تحديات الإجابة لا لقوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ**﴾ [البلد، آية:٤] بل نؤكد على أن تكون المشكلات حينئذ يسيرة يسهل التعامل معها.

الخلاصة.

إن من أهم أسباب الطلاق هو عدم التناغم في الفلسفة والفكر والأهداف والغايات، لذا نرى أن كل من الزوجين غير المتوافقين فلسفة وأهدافًا يريد أن يحقق غاياته وأهدافه هو فقط، والتي غالباً ما تغاير غايات وأهداف الآخر.

ومن هنا يتصدع البنيان أو يؤدي إلى الانهيار التام وتتفكك الأسرة، ولذا نستطيع أن نؤكد على أن مشكلات الطلاق تنبع من اختلاف الفكر، وعدم فهم المشاعر والإحساس بالآخر، والإنسان بصفة عام.

ولو ارتكزت على الفهم والوعي بميول ومشاعر وحاجات الآخر لتجاوزت الأسرة مشكلاتها، ذلك أن موضوع الأسرة وبناء مفاهيمها وفلسفتها وكيفية تكوينها في إطار من التكافؤ والانسجام في الفلسفة والاتحاد في تحقيق الأهداف قريبة المدى، وبعيدة المدى هي الأمان لاستمرار الأسرة.

توصيات.

توصي الدراسة بضرورة العمل بما يلي:-

١. بناء وتأصيل مفهوم الأسرة طبقا لثقافتنا المغايرة لثقافة الغير.

٢. توجيه المسئولين إلى ضرورة وجود العزيمة والإرادة السياسية في إصلاح أحوال أسرنا.

٣. تواجد لجنة من المتخصصين والمصلحين في كل حي للعمل على الإصلاح بين الزوجين.

٤. وضع مناهج في مدارسنا كالأنشطة الزراعية والصناعية تختص بالأسرة وأهميتها وكيفية المحافظة على تماسكها.

5. عدم اعتماد الزواج إلا بعد اجتياز دورات في كيفية التعامل مع الحياة الأسرية، وكيفية التعامل مع الزوج والزوجة، كيفية التغلب على المشكلات الأسرية.

6. **دراسة ثقافتنا الإسلامية دراسة متعمقة للخروج منها بفكر إسلامي في طرق التعامل مع الزوجة في كل من:**

أ) العلاقات الجنسية، وكيف يحدث الرضي والإشباع لكل منهما؟

ب) وكذلك في العلاقات العاطفية والاقتصادية والاجتماعية.

ت) والذوق العام والإتيكت والاهتمام بالآخر وبمجاله والاهتمام به وبحديثه وبمشكلاته والعمل على حلها.

7. ضرورة مساعدة الأبناء في الزواج لا حمل كل تكاليف الزواج نيابة عنهم استرشادًا بقول تعالى: ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾ [الكهف، آية:96].

دراسات مقترحة.

تقترح الدراسة، ما يلي:

أ) الأسرة نشأتها– فلسفتها– تطورها عبر العصور في مناهجنا التعليمية المعاصرة.

ب) أهم مشكلات الأسرة المصرية من وجهة أعضاء هيئة التدريس الجامعية بمصر.

ت) المشكلات الأسرية طبيعتها وطرق حلها من وجهة نظر بعض المطلقات بمحافظات القاهرة والريف.

برعاية أكاديمية رواد التميز للتعليم والتدريب

International Journal of Arabic Language and Literature Research

(IJALR)

The online ISSN is :2786-0361

The print ISSN is :2786-0353